الضمير المونث بالفعل قبل ذكر الفاعل جايز وحسن بالاتفاق والحاق ضمير
الجمع بالفعل قبيح عند الاكثر فلا يجوز كذبوا قوم نوح ويجوزون
كذبت فما الفرق اجاب الرازي بان التانيث اي جاز قبل الجمع لان
الانوثة للفاعل بسبب فعله بخلاف الجمع لان الجمع للفاعل على بسبب
تعلمه فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام على حال من العظمة بنسبته
التتابع تشريفنا اياه بالرسالة وقالوا زيادة على التكذيب مجنون
اي جنه الذي يظهر منه من الخوارق امر من الجن وازدجر وصل هذا
من مقولهم اي قالوا انه ازدجرته الجن وذهبت بلبه قال مجاهد او هو
من كلام الله تعالى اخبر الله تعالى عنه بانه انتهر وزجر بالسب وانواع
الاذى وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين تتمة ع
قال الرازي وهذا اصح لان المقصود تقوية النبي صلى الله عليه وسلم
بذكر من تقدمه والذي ترتب عليه قوله تعالى فدعا ربه وهذا
الترتيب في غاية الحسن لانهم لما زجروه وانزجر هو عنهم دعا عليهم
دعا ربه الذي رباهم بالاحسان اليه وبرسالته اني اي باني مغلوب
اي من قومي كلهم بالقوة والمنعة لا بالحجة واكده ابلاغا في الشكاية
واظهارا للذل العبودية لانه الله تعالى عالم بسر العبد وجهره
فما شرع الدعاء في اصله الا لاظهار التذلل وكذا الابلاغ فيه وقال
ابن عطية غلبتني نفسي وحملتني على الدعاء عليهم قال ابن عادل وهو
حسن فانتصر اي اوقع نصري عليهم انت وحدك على ابلغ وجه ما ينتقم لي
منهم ففتحنا اي بسبب دعائه فتحا يليق بعظمتنا ابواب السماء اي
كلها في جميع الاقطار وعبر بجمع القلة عن جمع الكثرة واعراد من الفتح
والابواب والسماء حقايقها فان للسماء ابوابا تفتح وتغلق وقيل هذا على
سبيل الاستعارة فان الظاهر ان الماء كان من السحاب فهو كقول القايل

في

في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفي قوله تعالى ففتحنا بيان ان الله
تعالى انتصر منهم وانتقم بما لا يتخذ لهم وما من العجب انهم كانوا يطلبون المطر
سنين فاهلكهم الله تعالى بمطلوبهم وقرا ابن عامر بتشديد التاء بعد الفاء
والباقون بالتخفيف والبا في قوله تعالى بماء وجهان اظهرهما انها
للتعدية وذلك على المبالغة في انه جعل الماء كالالة للفتح بها كما تقول
فتحت بالمفتاح والثاني انها للحال اي فتحناها ملتبسة بماء منهمر
اي منصب بالغ ما يكون من السيلان والصب كثرة وعظما ولذلك لم يقل
بالمطر لانه خارج عن تلك العادة واستمر ذلك اربعين يوما وفجرنا
اي صدعنا بما لنا من العظمة وشققنا وبعثنا وارسلنا الارض عيونا
اي جميع عيون الارض ولكنه عدل عنه للتهويل بالابهام ثم البيان
وافاده بان وجه الارض صار كله عيونا وقرا ابن كثير وابن ذكوان
وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين والباقون بضمها فالتقى الماء اي
المعهود وهو ما السماء وما الارض بسبب فعلنا هذا وافرد في تعظيمه
باداة الاستعلاء فقال تعالى على امر اي حال قد قدر اي قضي في
الازل وهو هلاكهم غرقا امتا مقدرا لا يزيد قطرة ولا يملك عن من
امرنا باهلاكهم وحملناه اي نوحا عليه السلام تتميما لانتصار على ذات
اي سفينة صاحبة الواح اي اخشاب نجرت حتى صارت عريضة ودسر
جمع دسار ككتاب وهو ما شد به السفينة من مسمار وحديد
وخشب او من خيوط الليف ونحوها قال البقاعي ولعله عبر عن السفينة
بما شرحها تنبيها على قدرته على ما يريد تجري اي السفينة باعيننا
اي محفوظة من ان تتخلخل الظلمات او يأتي عليها غير ذلك من
الافات حفظنا على ما لنا من العظمة حفظ من ينظر الى الشيء باعين
كثيرة ولا يغيب عنه اصلا وجوز ان يكون جمع تكسير لعين الماء وقوله

Copyright © King Saud University